قصص الأنبياء للأطفال

١٩

سُلَيْمَانُ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
قصص الأنبياء للأطفال
(سليمان) عليه السلام
المؤلف:
ناصر عبد الفتاح
الناشر:
دار
التقوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس ـ القاهرة.
ت: ٢٩٨٩٩٤٣
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس
جزء منه بدون إذن كتابى من الناشر.
الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية
١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
آرمس ـ ت: ٧٩٦٤٤٠٤

جَلَسَ نَبِيُّ اللهِ سُلَيْمَانُ فِي مِحْرَابِهِ يَسْتَغْفِرُ رَبَّه ، وَتَمَنَّى أَنْ ينتَشِرَ دِينُ اللهِ فِي أنحَاءِ الأَرْضِ فيؤمِنُ بِهِ جميعُ البشَرِ . وتألَّمَ النبيُّ مِنَ الكفَّارِ الذينَ يعبُدُونَ الشمْسَ والنَّارَ والأصْنامَ، وَوَدَّ أَنْ يَطُوفَ العَالَمَ بِجَيْشٍ قَوِيٍّ فيهْدِي العَاصِينَ ، ويرْشِدُ التائِهِينَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ الخَالِقِ ويرُدَّهُمْ إِلَى الحَقِّ.

وَأَخَذَ سليمَانُ عليه السلامُ يُعِدُّ العُدَّةَ لِجَيْشٍ قوِيٍّ مُدَرَّبٍ عَلَى أحدَثِ فنُونِ الحرْبِ فِي عَصرِهِ ، فَبَدَأَ باسْتِعْرَاضِ الخُيُولِ الأصِيلَةِ التِي يحِبُّهَا بشِدَّةٍ ، ويستَمْتِعُ برؤْيَتِهَا حِينَ تَغْدُو وحِينَ تَرُوحُ فِي حَرَكَاتٍ رشِيقَةٍ رائِعَةٍ.

أَوْشَكَتِ الشمْسُ عَلَى الغرُوبِ ، وبدَأَتْ تودِّعُ المَمْلَكَةَ فانتَابَ سلَيمانَ غَمٌّ شدِيدٌ ، وندِمَ لأنهُ قضَى وقتًا طوِيلاً فِي استعْرَاضِ خُيُولِه ، وَشَغَلَهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ.

هَبَّ النَّبِيُّ واقِفًا ، وَأَسْرَعَ إِلَى محْرَابِهِ نَادِمًا تَائِبًا ، واسْتَغْرَقَ فِي الصَّلاَةِ وَالاسْتِغْفَارِ ، وَتَمَنَّى أَنْ يَمْنَحَهُ رَبهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَأَلاَّ يَمْنَحهُ أحَدًا بَعْدَهُ ، فَدَعَاهُ قَائِلاً :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص الآية: ٣٥]

وَاستجابَ اللهُ دعَاءَ نَبيِّه سليمَانَ ، فَسخَّرَ لَهُ الجنَّ يعمَلُونَ فِى خدمَتِه ويطيعُونَ أوامرَهُ، والجنُّ مخلوقَاتٌ منْ نَارٍ لاَ نَرَاهَا ، وَضَعَ اللهُ فيهِمْ قُوةً خَارِقَةً ، فَهُمْ يغُوصُونَ فِى البحَارِ ويطِيرُونَ فِى السمَاءِ ، لكنَّهُمْ يخَافُونَ منَ المؤمنِينَ ، ولَا يَقْدِرُونَ عَلَى الاقْترَابِ منهُمْ.

وَسخَّرَ اللهُ تعالَى الرِّيحَ لسُلَيْمَانَ تَعْوِيضًا لَهُ عَنِ الخَيْلِ التى فَارَقَهَا إرْضاءً لربِّه ، وأصْبَحَتْ تِلْكَ الرِّيحُ طَوْعَ أمْرِه ، فإذَا اشتَدَّتْ حَرارَةُ الجَوِّ نَادَى سليمَانُ الريحَ فتهُبُّ صَافِيَةً بلاَ رِمَالٍ ولاَ أتربَةٍ ويتلطَّفُ الجوُّ ، وإذَا هبَّتْ عاصِفَةٌ شديدَةٌ أمَرَهَا النبىُّ فتُهَدِّىءُ منْ سُرعَتِهَا وقسْوَتِهَا ، وتصْبِحُ نَسِيمًا عَلِيلاً.

وكانَ لنبىِّ اللهِ سليمَانَ بِسَاطٌ ضَخْمٌ عظِيمُ الاتسَاعِ ، تدْفعُهُ الريحُ فيطِيرُ كالطائِرَةِ ، وينتقِلُ بِهِ منْ بَلَدٍ لآخَرَ ، فكلَّمَا أرَادَ النبىُّ السَّفَرَ أمَرَ الريحَ فَتَحْمِلُ البِسَاطَ وتنطَلِقُ بِهِ ، وإذَا أرَادَ الإسْرَاعَ أمَرَ العاصِفَةَ فتدفَعُهُ بقوةٍ هَائِلةٍ.

وَسَخَّرَ اللهُ لسليمَانَ جَمَاعَاتِ الطيورِ تُظَلِلُهُ وجيشَهُ منْ حَرَارَةِ الشمْسِ الملتهِبَةِ أينَمَا ذَهَبَ ، وتكتَشِفَ لَهُ أمَاكِنَ المِيَاهِ فِى بَاطِنِ الأرْضِ.

وأصبحَ لِسُليمَانَ عليه السلامُ جَيشٌ مِنْ الإنسِ والجِنِّ والطَّيْرِ والحيوانِ ، كُلُّهُمْ مُسَخَّرُونَ لخدْمتِه يَسْعَوْنَ لإرْضَائِه بِشَتَّى السُّبُلِ، وَمَنْ يَعْصِه مِنْهُمْ يَلْقَ عِقَابَهُ ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِغَيْرِه.

فَالجِنُّ تبنِى السُّفُنَ والمحَارِيبَ وتنْحتُ بيُوتًا فِى الجِبَالِ ، وتصْنَعُ أحْواضًا وَقُدُورًا مِنَ الأحْجَارِ ، وتبنى المدُنَ ، وتشَيِّدُ الميادِينَ والحَدَائِقَ ، وتغُوصُ فِى البِحَارِ فَتَسْتَخْرِجَ اللآلِىءَ والكنوزَ ، وتحفر الأرَاضِىَ فتستخْرِج المعادِنَ الثمِينَةَ.

وَهَا هُمْ قَدْ شيَّدُوا لِسُلَيْمَانَ قَصْرًا فَخْمًا رَائِعَ الجَمَالِ ، تُحِيطُ بِه البَسَاتِينُ ويصطَفُّ عَلَى جانبَيْه أعمِدَةٌ مِنَ الرُّخَامِ والمرْمَرِ، وَزُيِّنَتْ شُرفَاتُهُ بِالعَاجِ واللآلِىءِ والذَّهَبِ.

وَأَنْبَعَ اللهُ لنبيِّه عَيْنًا يتدَفَّقُ مِنْهَا النُّحَاسُ سَائِلاً كَالمَاءِ ليسْتَخْدِمَهُ فِى الصِّنَاعَةِ.

وأصْبَحَ لنبىِّ اللهِ سليمَانَ مملَكَةٌ عظِيمَةٌ ذَاتُ جيْشٍ قَوِىٍّ وَحَضَارَةٍ عَرِيقَةٍ.

* * *

خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْه السَّلاَمُ يَوْمًا بجَيْشِه ، وحِينَ اقْتَرَبَ مِنْ أَحَدِ الأوْدِيَةِ إِذْ بِنَمْلَةٍ تصِيحُ فِى قَوْمِهَا ، وتأمُرُهُمْ مُحذرَةً بلغَةِ النَّمْلِ قَائِلَةً:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: الآية ١٨]

وَعَلَى الفَوْرِ هُرِعَتْ جَمَاعَاتُ النمْلِ إِلَى جُحُورِهَا حَتَّى لاَ تدوسَهَا أَقْدامُ الجُنُودِ فَتَقضِي عليْهَا.

تَبَسَّمَ سليمَانُ ـ عليه السلامُ ـ حِينَ فَهِمَ قَوْلَ النَّملةِ وَخَرَّ سَاجِداً للهِ شَاكِراً إِيَّاهُ لأنهُ أَفْهَمَهُ لُغَةَ النَّمل وعلَّمَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَوَهَبَهُ المُلْكَ العظِيمَ والحِكْمَةَ والنُّبُوةَ.

وَاصَلَ النبيُّ وَجْيشُهُ سَيْرَهُمْ فِى قَلْبِ الصَّحْرَاءِ، وَحِينَ أَدْرَكَهُمُ العَطَشُ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً بَحَثَ سُلَيْمَانُ عَنِ الهُدْهُدِ ليفتِّشَ لَهُ عَنْ أماكِنِ المِيَاه، وذَلِكَ لأنَّ اللهَ أَعْطَى ذَلِكَ الطَّائِرَ القُدْرَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ الأَرَاضِى والأَمَاكِنِ التِى تَخْتَزِنُ فِى بَاطِنِهَا مِياهًا.

اشْتَدَّ غَضَبُ نبيِّ اللهِ سليمَانَ حِينَ اكتشَفَ غِيَابَ الهُدْهُدِ دُونَ إِذنه، وأَقْسَمَ أَنْ يُعذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيداً، وَقَرَّرَ أَلاَّ يَصْفَحَ عَنْهُ مَا لَمْ يُحْضِرْ عُذْرًا يُبرِّرُ غِيَابَهُ.

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ إِلاَّ وَأَقْبَلَ الهدهُدُ يُرفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ، وَعَلَى وَجْهِهِ عَلاَمَاتُ الفَرَحِ والتفاؤُلِ.

وَقَفَ الهدهُدُ أَمَامَ النبيِّ سليمَانَ فِى خُضُوعٍ، وَأَخَذَ جِسْمُهُ ينتفِضُ مِنَ التعَبِ، وكأنهُ قَدِمَ مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ.

نَظَرَ النبىُّ إليْهِ وسأَلَهُ غاضبًا : أَيْنَ كُنْتَ ؟

قَالَ الهدهُدُ : كُنْتُ فِى مملَكَةِ سَبأٍ ، حَيْثُ أطْلَعَنِى اللهُ عَلَى أمُورٍ لاَ تعرفُهَا وأسرَارٍ خَطِيرةٍ.

قَالَ سليمَانُ : احْكِ لِى مَا رَأَيْتَ.

قَالَ الهدهُدُ : انطلَقْتُ فِى الصبَاحِ محلِّقًا فِى الجوِّ ، فرأَيْتُنِى أَبْتَعِدُ وأبْتَعِدُ قَاطِعًا مَسَافَاتٍ طَوِيلةً ، وكَأنَّ شَيْئًا يجذبُنِى ، وبَعْدَ سَاعَاتٍ كثيرةٍ منَ الطيرَانِ فوْقَ الجبَالِ والتِّلاَلِ إذْ بِى أرَى مَمْلكَةً عظِيمَةً تحكُمهَا امْرأَةٌ تُدْعَى بلْقَيْسُ ولَهَا قَصْرٌ رَائِعٌ وعَرْشٌ عظِيمٌ ، لكنَّنِى وجدْتُهَا وقَوْمَهَا يعبُدُونَ الشَّمْسَ ، ويسجُدُونَ لَهَا منْ دُونِ اللهِ لَقَدْ أضلَّهُمُ الشيطَانُ وأغْوَاهُمْ فأنسَاهُمْ رَبَّهُمْ خَالِقَهُمْ ورَازِقَهُمْ.. اللهُ مُنْزِلُ المطَرِ ومُنبِتُ الزرْعِ والشَّجَرِ.. اللهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ.

وَهَا أنَذَا عُدْتُ إلَيْكَ يَا مَوْلاَىَ الملِكَ ، أسَابِقُ الريحَ لأخْبِرَكَ بِمَا رَأَيْتُ.

قَالَ سُلَيْمَانُ :﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

[النمل : الآية٢٧]

وَحَرَّرَ النبِىُّ كِتَابًا يدْعُو فِيهِ بَلْقِيْسَ وقَوْمَهَا إلَى الإسْلاَمِ ، ثُم

أعْطَاهُ لِلْهُدْهُدِ ، وأمَرَهُ بالرحيلِ إلَى مملَكَةِ سَبَأ ليُسَلِّمَ الكِتَاب إلَى بَلْقِيْسَ ثُم ينتظِرُ بالقَصْرِ حتَّى يعرِفَ ما ستَفْعَلُهُ الملِكَةُ.

نَالَ الهُدْهُدُ قِسْطًا منَ الراحَةِ بَعْدَ سفَرِهِ الشَّاقِّ ، ثُم وَدَّعَ أهْلَهُ وانْطَلَقَ مُسْرِعًا إلَى سَبَأ ، وَاجْتَازَ سَاحَةَ القَصْرِ ، ثُم تَسَلَّلَ إلَى قَاعَةِ العَرْشِ ، وألْقَى بالْكِتَابِ أمَامَ بلقِيْسَ ، ووَقَفَ بَعِيدًا يُراقِبُ مَا يَحْدُثُ. التَقَطَتِ الملِكَةُ كِتَابَ سلَيْمَانَ وقرأتْهُ ، ثُم جَمَعَتْ رجَالَ الحَاشِيَةِ وقادَةَ جيشِهَا ، وقَالَتْ: جَمَعْتُكُمْ لأمْرٍ هَامٍّ وخَطَرٍ عَظِيمٍ، يُهَدِّدُنَا جميعًا.

قَالَ الوَزِيرُ: أَوْضِحِي لَنَا الأَمْرَ يَا مَوْلاَتِي الملِكَةَ.

قَالَتِ الملِكَةُ: اليَوْمَ.. أُلْقِيَ إلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ.

تَساءَلَ الوَزِيرُ: ممَّنْ؟

قَالَتِ الملِكَةُ: إنهُ منْ سُلَيْمَانَ.

تَسَاءَلَ القَوْمُ: مَاذَا يُرِيدُ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟

قَالَتْ بلْقِيسُ: إنهُ يدعُونَا إلَى تَرْكِ دِينِنَا ، واتِّبَاعِ دِينِهِ والخُضُوعِ لَهُ.

وَفَتحَتِ الملِكَةُ كِتَابَ نبيِّ اللهِ سليمَانَ ، وقَرَأَتْ بصَوْتٍ عَالٍ:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾

[النمل: الآيات ٣٠ ـ ٣١]

ضَجَّ القَوْمُ ، وَسَادَ السُّخْطُ والتَّذَمُّرُ بَيْنَهُمْ ، وارْتَفَعَ صَوْتُهُمْ اعْتِرَاضًا وَاحْتِجَاجًا عَلَى رِسَالَةِ سليمَانَ ، وجُرْأَتِهِ الشديدَةِ .

صاحَتِ الملكَةُ : اهدءُوا يا سَادَةَ .. فَمَا جمعْتُكُمْ إلاَّ للتَّشَاوُرِ وبَحْثِ ذَلِكَ الأمْرِ الخَطِيرِ فإننى لا أَتَّخِذُ قَرارًا دُونَ مَشُورَتِكُمْ .

قَالَ الوَزِيرُ : لِيَكُنْ رَدُّكِ قَاسِيًا يَا مَوْلاَتِى ، حَتَّى لا يَظُنَّ سليمَانُ أننا ضُعَفَاءُ لاَ قُوَّةَ لَنَا .

صَاحَ قَائِدُ الجَيْشِ : لَنْ نَخْضَعَ لأحَدٍ ، فَجَيْشُنَا قوِىٌّ وَجُنُودُنَا أَقْوِيَاءُ بَواسِلُ لاَ يَهَابُونَ الأعْدَاءَ ، ونستطيعُ أنْ نَدُكَّ الحصُونَ ، وَنَهْدِمَ المدنَ ونُؤَدِّبَ المعْتَدِينَ .

قَالَ أحَدُ الأمَرَاءِ : شَعْبَنُا لَنْ يَقْبَلَ الذُّلَّ ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِبَذْلِ العَرَقِ وَالدَّمِ دِفَاعًا عَنْ أرْضِهِ .

صَاحَ قَائِدُ الجَيْشِ : أشيرِى إِلَيْنَا يا مَوْلاَتِى ، وسَيَنْطَلِقُ جَيْشُنَا قَاطِعًا الصَّحرَاءَ لينْتقمَ منْ أعدَائِنَا ، فيُدَمِّرَ مملكَتَهُمْ .

وَسَادَ الصَّمْتُ قَلِيلاً ، وَأَدْرَكَ القَوْمُ أنهُمْ أزْعَجُوا الملكَةَ بِصِيَاحِهِمْ وَصُرَاخِهِمْ ، فَقَالُوا : الأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِى مَا تَأْمُرِينَ .

نَظَرَتِ الملكةُ إِلَى كتابِ سُلَيْمَانَ ـ عليه السلامُ ـ وأخَذَتْ تَتَأَمَّلُ كَلِمَاتِهِ ، وَشَعَرَتْ بِرَهْبَةٍ أَمامَ عِبَارَةِ ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾

واهْتَزَّ كِيَانُهَا مِنْ تِلْكَ العِبَارَةِ التِى لَمْ تَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلُ ، واسْتَغْرَقَتْ فِى تفكِيرٍ عمِيقٍ ، وكأنَّمَا هَبَطَتْ عَلَيْهَا السكِينةُ والطُّمَأْنِينَةُ.

وزَّعَتْ بلْقِيْسُ نَظَرَاتِهَا عَلَى الحَاضِرِينَ ، وقَالَتْ بِوَقَارٍ: مَهْلاً يَا إِخْوَانِى ... أَبْعِدوا فِكْرَةَ الحَرْبِ عَنْ أَذْهَانِكُمْ.. نَحْنُ لاَ نَعْرِفُ قوَّةَ سلِيمَانَ حَتَّى نُواجِهَهُ ، فَرُبَّمَا خُضْنَا غِمَارَ الحَرْبِ وَأَدْرَكَتْنَا الهَزِيمَةُ ، وَعِندَئِذٍ سَينقَلِبُ حَالُنَا فَنَذُوقَ الذُّلَّ والأَسْرَ.

﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: الآية ٣٤]

فَنَحْنُ لاَ نُرِيدُ أَنْ نَذُوقَ الذُّلَّ والهَوَانَ بَعْدَ العِزِّ والنَّعِيمِ.

تَسَاءَلَ القَوْمُ: مَاذَا تَأْمُرِينَ؟

قَالَتْ بلْقِيْسُ: أَرَى أَنْ نَخْتَبِرَ سلِيمَانَ ، لِنَرَى أَهُوَ نَبِىٌّ كَرِيمٌ أَمْ مَلِكٌ طَمَّاعٌ؟

تَسَاءَلَ الوَزِيرُ: كَيْفَ نَخْتَبِرُهُ يَا مَوْلاتِى الملِكَة؟

قَالَتْ بلقِيسُ: نُرْسِلُ إِلَيْهِ هَدَايَا عظِيمَةً وجَواهِرَ نفِيسَةً ، فإِنْ قَبِلَهَا عَرَفْنَا أنهُ مَلِكٌ طَمَّاعٌ يُرِيدُ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا فَنَسْتَعِدَّ لَهُ ونُحَارِبَهُ ، أَمَّا إِذَا رَفَضَ هَدَايَانَا أَيْقَنَّا أَنَّهُ نبِىٌّ كَرِيمٌ لاَ يَبْغِى مَالاً وَلاَ أَرْضًا ، فَنُقْبِلُ إِليهِ ونُسَلِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ لأننَا لَنْ نَقْدِرَ عَلَى قِتَالِ نبِىٍّ.

صَاحَ القَوْمُ: نِعْمَ الرَّأْى رَأْيُك.

وانتَقَتِ الملكَةُ أنْفَسَ الجَواهِرِ والأحْجَارِ الكَرِيمَةِ والتُّحَفِ والهَدَايَا الرَّائعَةِ، ووَضَعَتْهَا فى صَنَاديقَ حَصينةٍ، وأحْكَمَتْ إغْلاقَهَا ووَضَعَتْ عَلَيْهَا حِرَاسَةً شَديدةً، وانْطَلَقَتْ قَافلةُ سَبَأ إلَى فِلَسْطِينَ يسْبِقُهَا الهُدْهُدُ لِيَرْوِىَ للنبىِّ تفَاصيلَ مَا حَدَثَ.

وبَعْدَ أيامٍ كَثيرَةٍ وَصَلَتِ القَافلَةُ، فَرَحَّبَ النبىُّ برِجَالِ سَبَأ، وأحْسَنَ اسْتِقْبَالَهُمْ، وأعَدَّ لَهُمْ مَكَانًا فَخْمًا، وَهَيَّأ لَهُمْ مَائدَةَ طَعَامٍ عَظِيمَةً وأَسِرَّةً مُرِيحَةً.

أصَابَ القَوْمَ عَجَبٌ شَديدٌ حِينَ رَأَوْا مَمْلَكَةَ سُلَيْمَانَ العَظِيمَةَ وَقَصْرَهُ الرَّائِعَ، وَبِسَاطَهُ الفَخْمَ، وَجَيْشَهُ الضَّخْمَ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ.

فَالجِنُّ لَهُ خَاضِعَةٌ، والإنْسُ لكلامِه سَامِعَةٌ، وَالطُّيُورُ بَيْنَ يَدَيْه مُطِيعَةٌ، أَذِنَ سليمَانُ ـ عليه السلامُ ـ للضُيُوف بالدُّخُول عَلَيْه والمثُول بَيْنَ يَدَيْه، فَحَمَلُوا هَدَايَاهُمْ وَوَضَعُوهَا أَمَامَهُ، وقَالَ رسُولُ المَلِكَة:

تلْكَ هَدَايَا مَوْلاَتى بلقيْس مَلِكَة سَبَأ، وَهِىَ مِنْ أَنْفَسِ الجَوَاهِرِ وَأَرْوَعِ اللآلِئ، أرسَلَتْهَا إلَيْكَ لتَقْوِيَةِ رَوَابِطِ المَوَدَّةِ بَيْنَ شَعْبِنَا وَشَعْبِكُمْ، وَحَضَارتنَا وَحَضَارَتكُمْ.

نَظَرَ سُلَيْمَانُ إِلَى رَسُولِ بِلْقِيْسَ بِغَضَبٍ ، وانْتَابَهُ غَمٌّ شَدِيدٌ وَصَاحَ غَاضِبًا : ﴿ **أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ** ﴾ [النمل : الآية ٣٦]

رُدُّوا إِلَى المَلِكَةِ هدايَاهَا ، فَقَدْ آتَانِيَ اللهُ خَيْرًا كَثِيرًا ومُلْكًا عَظِيمًا .

ارتَعَدَ رَسُولُ المَلِكَةِ ، وأَصَابَهُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، ولَمْ يُصَدِّقْ مَا سَمِعَهُ وتَسَاءَلَ فِي صَمْتٍ : كَيْفَ يرفُضُ تِلْكَ الجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ ، والتِي لاَ تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ ، ويَدْعُو إِلَى الْحَرْبِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا حُسْنَ استِقْبَالِهِ وَطِيبَ أَخْلاَقِهِ .

صَاحَ سليمَانُ غَاضِبًا : أَخْبِرْ مولاتَكَ أننَا سنَأتِيكُمْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ ، وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ أَذِلَّةً خَاضِعِينَ ، عِقَابًا لَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ بِاللهِ واتِّبَاعِ الشيطَانِ .

انْطَلَقَ الرسُولُ إِلَى اليَمَنِ يسَابِقُ الريحَ ، وَقَصَّ عَلَى مَوْلاَتِهِ مَا حَدَثَ ، ووَصَفَ لَهَا مَا رَأَى مِنْ مُلْكِ سليمَانَ العظيمِ وكرمِهِ الشَّدِيدِ ، وَكَيْفَ ثَارَ واشْتَدَّ غَضَبُهُ حِينَ رَأَى الهَدَايَا وَأَبْلَغَهَا تَهْدِيدَهُ .

هَتَفَتِ المَلِكَةُ : سليمَانُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ .

وَأَصدَرتْ بلقيْسُ أَوَامِرهَا إِلَى قَوْمِهَا قَائِلَةً :

تجهَّزُوا يا رِجَالُ ، لنلْحَقَ بالنبيِّ سليمَانَ ، ونُسْلِمُ بينَ يَدَيْه قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَنَا بجَيْشٍ ، فَيُدَمِّرَ بِلاَدَنَا ، ويُشَتِّتَ أَهْلَنَا ، ولَنْ يُجْدِى النَّدَمُ.

وغَادَرتْ بلقيسُ وقَوْمُهَا إلَى بَيْتِ المقْدسِ تائبينَ ، وحِينَ عَلِمَ النبيُّ بقُرْبِ قُدُومِهَا قَرَّرَ أَنْ يُرِيهَا مُعْجِزَةً تُؤَكِّدُ نُبُوَّتَهُ ، وتَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى ، فَجَمَعَ رِجَالَهُ وَسَأَلَهُمْ: ﴿ **أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ** ﴾ [النمل: الآية ٣٨]

قَالَ أَحَدُ الجِنِّ: ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ** ﴾ [النمل: الآية ٣٩]

أعْرضَ سُلَيْمَانُ عَنِ الجِنِّىِّ ، لأَنَّهُ يُرِيدُ إِحْضَارَ العَرْشِ فِى أَسْرَعِ وَقْتٍ ، فربَمَا وَصَلَتِ الملكةُ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِىَ مَجْلِسُهُ.

وتلفَّتَ سُلَيْمَانُ ـ عليه السلام ـ حَوْلَهُ باحِثًا فِى وُجُوهِ المؤمِنِينَ عَمَّنْ يُنْجِزُ تِلْكَ المهمَّةَ فَوْرًا ، وبِلاَ تَأْخِيرٍ.

تقدَّمَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنَ الملك ، وقَالَ بِثِقَةٍ: ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾ [النمل: الآية ٤٠]

أشْرَقَ وَجْهُ سليمَانَ مِنَ الفَرَحِ ، لأَنَّ المؤْمِنَ سَيُحْضِرُ الْعَرشَ مِنَ اليمَنِ إِلَى فِلَسْطِينَ فِى وَقْتٍ قَلِيلٍ جِدًّا ، يُسَاوِى مَا بَيْنَ غَمْضَةِ

عَيْنٍ وَأُخْرَى ، وَلَمْ تَمْضِ ثَوَانٍ قَلِيلة إلا وَكَانَ العَرْشُ مُسْتَقِرًّا بِهَيْئَتِهِ وَزِينَتِه أَمَامَ نَبِيِّ اللهِ سليمَانَ وقومِه.

صَاحَ النَّبِيُّ: ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ [النمل: الآية ٤٠]

ليخْتبرَنِي ، أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ؟

ثُم خَرَّ سَاجِدًا للهِ ، شَاكِرًا لَهُ عَلَى نِعَمِه وَفَضْلِه ، وَحِينَ انتَهَى أَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يُغَيِّرُوا زِينَةَ عَرْش بلقيْسَ ، ويُبَدِّلُوا هَيْئَتَهُ ، وَمَا فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ لِيَخْتَبِرَ فِطْنَةَ بلْقِيْسَ وَذَكَاءَهَا وَتَصَرُّفَهَا ، حِينَ تَرَى عَرْشَهَا الذِى تَرَكَتْهُ وَرَاءَهَا فِي اليَمَنِ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ ، وَصَارَ عَلَى غَيْرِ حَالَتِه.

وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبِنَاء صَرحٍ شَامِخ مِنْ زُجَاجٍ شَفَّافٍ صَافٍ وَمَلأَهُ بالمَاء ، وَوَضَعَ فِيه أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً مِنَ الأَسْمَاكِ والكَائِنَاتِ البَحْرِيَّة ، فَأَصْبَحَ الصَّرْحُ كَحَوْضِ أَسْمَاكٍ هَائِلِ الضَّخَامَة ، حَتَّى أَنَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْه يظُنُّه قِطْعَةً مِنَ البَحْرِ.

وَأَقْبَلَتْ بلْقِيْسُ لِتَجِدَ رَسُولَ سُلَيْمَانَ فِي اسْتِقْبَالِهَا ، وَحِينَ رَأَتْ عَرْشَهَا أَصَابَتْهَا حَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَوَقَفَتْ تَتَأَمَّلُهُ بِذُهُولٍ وَهَمَسَتْ: يَا لَلْعَجَبِ... إِنهُ يُشْبِهُ عَرْشِي. لاَ. لاَ يُمكنُ أَنْ يَكُونَ هُوَ.

وَأَفَاقَتْ مِنْ ذُهُولِها حِينَ صَاحَ رَسُولُ الملكَ: أَهَكَذَا عَرْشُكِ؟

دَقَّقَتِ النظَرَ فِى الْعَرشِ وهَتَفَتْ غَيرَ مصدِّقَةٍ: كَأَنَّهُ هُوَ!

وَأَيْقَنَتِ المَلِكَةُ بِنُبُوَّةِ سُلَيْمَانَ حِينَ عَرَفَتِ الحَقِيقَةَ.

اصْطَحَبَ الرجُلُ بلقيسَ إِلَى الصَّرْحِ، حَيْثُ يَنتظَر نَبِىُّ اللهِ سليمَانُ ـ عليْه السلاَمُ ـ وحِينَ اقْتَرَبَا منْهُ تردَّدَتِ الملِكَةُ، وتراَجَعَتْ خُطْوَةً للْوَرَاء. صَاحَ رَسُولُ المَلِك: ادْخُلِى الصَّرْحَ.

تَرَدَّدَتِ الملِكَةُ قليلاً، وازدَادَتْ حَيْرَتُهَا، وَهَمَستْ: كَيْفَ أَعْبُرُ تِلْكَ البُحَيْرَةَ، والأسْمَاكُ تجْرِى منْ تَحْتِهَا.

وَاسْتَجْمَعتِ الملِكَةُ شَجَاعَتَهَا، ورَفَعَتْ ثِيَابَهَا حَتَّى لاَ تبْتَلَّ ومَدَّتْ قَدَمَيْهَا فَوْقَ سَطْحِ المَاءِ، فَانْتَابَهَا ذُهُولٌ شَدِيدٌ.. إِنَّ قَدَمَيْهَا لاَ تَغُوصَانِ فِى المَاءِ.

صَاحَ سُلَيْمَانُ: إِنهُ صَرْحٌ مَصْنُوعٌ منَ الزُّجَاجِ الشَّفَّافِ.

نَظَرَتْ بلْقيسُ إِلَى الأرْضِ خَجَلاً، ونَدِمَتْ عَلَى عِصْيَانِهَا وَقَالَتْ:

﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[النمل: الآية ٤٤]

وَمَكَثَتْ بلْقيسُ فِى فلسْطِينَ، حَتَّى تَعَلَّمَتْ دينَ اللهِ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى بِلاَدِهَا تحْكُمُ بَيْنَ قَوْمِهَا بالْعَدلِ، وَتَنْشرُ دينَ الإِسْلاَمِ.

دَخَلَ سُلَيْمَانُ مِحْرَابه ، وَقَدْ أَحَسَّ بِسُرُورٍ عَظِيمٍ وَرِضَاءٍ شَدِيدٍ ، فَقَدْ تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتُهُ وانْتَشَرَ الإِسْلاَمُ فِى أَرْجَاءِ الأَرْضِ ، فَهَا هِىَ اليَمَنُ أَعْظَمُ مَمْلَكَةٍ فِى الجَنُوبِ يُسْلِمُ أَهْلُهَا .

وَهَا هُوَ قَدِ ازْدَادَ عُمْرُهُ ، وَكبرَتْ سِنُّهُ ، فَوَقَفَ يُصَلِّى مُسْتَنِداً عَلَى عَصَاهُ ، واسْتَغْرَقَ فِى الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ حَتَّى فَاضَتْ رُوحُه إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ .

ظَلَّ سُلَيْمَانُ وَاقِفًا عَلَى تِلْكَ الحَالِ أَشْهُرًا عَدِيدَةً لاَ يَدْرِى أَحَدٌ بِمَوْتِه ، وَلَبِثَ الجِنُّ فِى الْعَمَلِ الشَّاقِّ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ نَبِىِّ اللهِ سُلَيْمَانَ ، حَتَّى أَكَلَ السُّوسُ عَصَاهُ ، فَخَرَّ النَّبِىُّ عَلَى الأَرْضِ ، وَلَقَّنَ اللهُ تَعَالَى الْجِنَّ دَرْسًا عَظِيمًا ، وَكَشَفَ كَذِبَهُمْ حِينَ ادَّعَوْا مَعْرِفَةَ الغَيْبِ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ لَعَلِمُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ وَلَما لَبِثُوا فِى العَمَلِ الشَّاقِّ .

رَحَلَ نَبِىُّ اللهِ سُلَيْمَانُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَتَحَدِّى الأَنْبِيَاءِ .

• • •